

تفسير سورة النساء (الآية 63) لفضيلة الشيخ العلامة ابن عثيمين

رحمه الله تعالى

محمد بن صالح العثيمين

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم. واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا احسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين. واليتامى والمساكين والجار للقربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وبني السبيل. والصاحب بالجنب وبني السبيل وما ملك - [00:00:01](#)

ايمانكم ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا. ثم قال الله تعالى في درس الليلة واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا الى اخره اعبدوا العبادة التذلل والتطامن والخضوع - [00:00:37](#)

تواضع وما اشبه ذلك وكلها تدور على الذل. ومنه قولهم طريق معبد يعني مدلا للسالكين مهينا له. والمراد بعبادة الله سبحانه وتعالى القيام بامر الله بامره القيام بامر الله بامره هي عبادته. اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا. لا ناهية - [00:01:07](#)

والشرك ان نساوى غير الله بالله. فيجعل فيجعل ندا له. وقول شيئا في سياق النهي فتعم. لا تشركوا بالله. نبيا ولا رسولا ولا ملكا ولا غيره. اي شيء ثم النهي عن الشرك - [00:01:37](#)

يشمل اي نوع من انواع الشرك وسيأتي ان شاء الله في بيان في استنباط الفوائد ما فيه الكفاية واعبدوا الله ولا به شيئا. معنى لا تشركوا به. لا تسووا غيره لا تساواوا غيره به. فيما هو - [00:02:09](#)

من من حقوقه. وبالوالدين احسانا. عطف حق الوالدين على حق الله عز وجل لان حق الله اعظم الحقوق. وحق الرسول صلى الله عليه وسلم اعظم من حق الوالدين لكنه داخل في - [00:02:29](#)

حق الله لان العبادة لا تتم الا باخلاص ومتابعة والمتابعة هو هي اداء حق الرسول عليه الصلاة والوالدين تثنية والد وهما الام والاب ويدخل في ذلك الجد والجدة ولكن حق الاقرب فالاقرب اولى من الابد. وقول احسانا - [00:02:49](#)

مصدر احسن يحسن. وهل الجار مجرور متعلق به او هو متعلق بفعل محذوف دل عليه المصدر. فعلى الاول يكون تقرير الكلام واحسانا بالوالدين. ويكون المصدر هنا بمعنى الفعل. وعلى الثاني يكون - [00:03:19](#)

التقدير واحسنوا بالوالدين احسانا. وهذا اقرب ان يكون الجار متعلق المحذوف دل عليه المصدر الموجود. وذلك لان عمل المصدر ضعيف. فلا يسبقه معموله فالمصدر لا يعمل فيما قبله. وعلى هذا فنقول احسانا مفعول مطلق. عامله محذور - [00:03:49](#)

احسنوا بالوالدين احسانا. معاملة الوالدين لا تخلو من احدى حالات ثلاث اساءة احسان لا اساءة ولا احسان والمأمور به هو الاحسان. وضده الاساءة او لا اساءة ولا احسان. فلا بد من احسان الوالدين - [00:04:19](#)

وبذي القربى ذي بمعنى صاحب. والقربى بمعنى واضح والدليل على ان القربى بمعنى القرابة قوله تعالى قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى. اي المودة في القرابة. هذا هو الصحيح. اي بسبب القرابة - [00:04:44](#)

اي لا اسألكم عليه اجرا ولكن ودوني بسبب قرابة منكم لانني ابنكم. فهنا ايد القربى اي بصاحب القرابة. فنص على الوالدين اولا وثنى بالقرابة وذلك لانه لا قرابة لك الا بواسطة الوالدين. من الذي وصلك بعمك - [00:05:14](#)

او بخالك او باخيك او باختك الا الوالدان. فلماذا جعلت منزلة القرابة بعد منزلة الوالدين واليتامى جمع يتيم وهو من مات ابوه قبل ان يبلغ ان مات ابوه قبل ان يبلغ اي ابوه. الولد - [00:05:44](#)

نعم من مات ابوه قبل ان يبلغ اي الولد. طيب. وانما امر بالاحسان الى اليتامى لانكسار قلوبهم بفقد مربيهم وهو الاب فاما من مات

امه دون ابيه فليس بيتيم والمساكين جمع مسكين. وهو المعدم من المال. ويدخل فيه هنا الفقير - [00:06:14](#)
لان الفقير والمساكين كلمتان ان ذكرتا جميعا اختلف المعنى فيهما وان انفصلت احدهما عن الاخرى صارت كل واحدة بمعنى
الاخرى. وسمي المعدم مسكينا لان نقرأ اسكنه واذله. نسأل الله لنا ولكم العافية. الانسان الفقير ذليل. ولهذا لا يطمع ان يصل الى -

[00:06:48](#)

المرتبة التي وصل اليها الاغنياء الا اذا كان فيه وصف يصعد به الى درجة الاغنياء. فمثلا الانسان الفقير يعرف نفسه انه محط الرتبة
عند الاغنياء. لكن لو فرض ان هذا الانسان الفقير شجاع. مقداره - [00:07:18](#)
صارت صار هذا الوصف الذي يرقيه الى ان يكون في مرتبة الاغنياء او اكثر. لو فرضنا ان هذا الفقير ذو علم صار في منزلة يرقيه
الى درجة الاغنياء او اكثر - [00:07:38](#)

لكن مجرد كونه ادميا لا وهو فقير لا يطمع في ان ينال مرتبة الاغنياء ولهذا وصى به الله عز وجل. والجار ذي القربى. والجار الجنب.
الجار هو من كان قريبا منك في منزلك. القريب في المجد فمثلا الاخ ايش اسمه - [00:07:57](#)
خلاص انعس جار لعبيد الله اليس كذلك؟ طيب الجار من كان قريبا منك في المنزل ومن المعلوم انه يختلف قربه بحسب ولكن
القريب الجار اما ان يكون قريبا منك في النسب - [00:08:27](#)

او بعيدا و اشار الله تعالى الى الصنفين. فقال ذي القربى اي ذي القرابة والجار الجنب اي بعيد لان الجيم والنون والباء كلها مادة تدل
على البعد فالمعنى الجار البعيد الذي ليس بينك وبينه قرابة. وقيل المعنى الجار ذي القربى - [00:08:50](#)
اي القريب منك في السكن؟ والجار الجنب البعيد في السكن. ولكن المعنى الاول اصح والمعنى الثاني يغني عنه قوله والجار. لان الجار
هو من قرب منك في المنزل يعلم منه انه كلما قرب منك في المنزل كان اقرب جوارا. وجار ذي القربى والجار الجنوبي. والصاحب
بالجمع - [00:09:17](#)

الصعب بالجمع لان الذي يصاحبك في جنبك. وقد اختلف المفسرون فيه ف قيل انه الزوجة وقيل فانه صاحبك في السفر. واللفظ
يحتمل المعنيين فيحمل عليهما. فالانسان مأمور بان يحسن بالصاحب بالجمع. اي بالزوجة. او بالصاحب - [00:09:47](#)
السفر لان كلا منهما له حق بالصحة. وصاحبه بالجنب وابن السبيل ابن السبيل اي المسافر. والسبيل الطريق. وسمي المسافر سبيل
لملازمته له اي للطريق. كما يقال ابن الماء لطير الماء الملازم للماء. فيه طيور الان دائما تلازم الماء. دائما تحوم على المحرار -

[00:10:19](#)

تلتقط ما يحصل من سمك وغيره وغيرها فهذا ابن السبيل فيسمى هذا الطير يسمى ابن الماء يسمى المسافر الذي جد به السير يسمى
ابن السبيل لانه ملازم وما ملكت ايمانكم اي احسنوا بما ملكت ايمانكم - [00:11:01](#)
وكلمة ماء اسم موصول. اي والذي ملكت ايمانه. والاسم الموصول يفيد العموم فيشمل ما ملكت ايماننا من الانسان وما ملكت ايماننا
من الحيوان وكلاهما مأمور بالاحسان اليه. والاحسان الى الانسان اوكد من الاحسان الى البهائم. ولهذا نجد انه اننا نقتل - [00:11:31](#)
البهائم من اجل مصلحة. نذبح هذه الشاة نتفكه بها. لحما وعلى هذا فنقول ما ملكت الايمان يشمل ايش؟ الانسان والحيوان ولكنه
بالانسان اوكل لان حق الانسان اعظم من حق الحيوان. ثم قال الله عز وجل - [00:12:09](#)

في ختام الاية ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا. ان الله لا يحب الذي كان مختالا. كان هنا آآ فعل ماضي لكنها مسلوقة الزمنية.
والمراد لا يحب من اتصف - [00:12:39](#)

من اختيار وفخر والمختال في هيئته. والفخور بلسانه فالاختيار يكون بالفعل والفخ يكون باللسان. فمن كان مختالا في فعله فان الله
لا يحب. ومن كان فخورا بقوله فان الله لا يحبه ايضا. وختم الاية في هذه بهذا الجملة بان الغالب - [00:12:59](#)
ان من يستكبر عن عبادة الله وعن هذه الوصايا النافعة الغالب عليه ان فيه اختيالا وفيه فخرا واستنكافا واستكبارا. فلهذا ختم الله
هذه الاية المشتمة على هذه الوصايا العظيمة - [00:13:39](#)

هذه الجملة ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا. هذه الاية كما ترون فيها بيان الحقوق حق الله وحق غيره من الناس. وغير الناس.

فمن فوائدها وجوب عبادة الله - [00:13:59](#)

لقوله واعبدوا الله والامر هنا للوجوب بالاجماع. ولا احد ينكر ولا احد ينكر ان يقول هذا الامر الناس الاحباب ومن فوائد هذه الاية الكريمة تحريم الشرك لقوله ولا تشركوا به شيئا. ومن فوائدها ان الشرك - [00:14:19](#)

بانواعه صغيره وكبيره خفيه وجليه كله محرم. لقوله ولا تشركوا به شيئا عام. وعليه يكون الرياء حراما. لانه شرك ويكون حلف بغير الله حراما لانه شرك. ويكون تسوية الله بغيره حراما في مثل ما - [00:14:49](#)

الا الله وانت وما اشبه ذلك. لانه شرك. والعلماء رحمهم الله كتبوا في هذا الموضوع اية الشرك وانواعه كتابات كثيرة من احسنها كتاب التوحيد لشيخ الاسلام محمد ابن ابن عبد الوهاب رحمه الله. فانه بين انواع كثيرة من الشرك - [00:15:19](#)

ومن فوائدها ان الثابت المحض لا يدل على التوحيد من اين تقاتل؟ لانه لما امر بالعبادة قال ولا تشرك وذلك ان الانسان قد يعبد الله لكن يعبد غيره. فنقول اذا عبد مع الله غيره فانه - [00:15:39](#)

ان يخلص العبادة لله والمطلوب اخلاص العبادة له. ومن فوائد الاية الكريمة وجوب الاحسان الى الوالدين. لقوله وبالوالدين احسانا. ولكن تعبير القرآني يقول وبالوالدين احسانا ولم يقل والى الوالدين. لان المطلوب - [00:16:09](#)

مباشرة الانسان بالاحسان الى والديه. لا ايصال الاحسان فقط. لو قال الى الوالدين احسانا كالماء ايصال الاحسان فقط ولكن نقول المطلوب الاحسان بالوالدين حتى في مباشرة ايصال الاحسان اليهما يجب ان تكونا محسنا بذلك. ومن فوائد الاية الكريمة ان اعظم

حقوق البشر - [00:16:39](#)

تا حق الوالدين. لان الله جعله هو في المرتبة الثانية بعد حقه ولا يرد على هذا حق الرسول عليه الصلاة والسلام. لان حق الرسول داخل في حق الله. ووجهه ان العبادة لا تتم الا بالاخلاص لله والمتابعة لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم واذا تحققت - [00:17:09](#) متابعة الرسول فقد ادى يتحقق. الرسول لا يسألنا اجره انما يسألنا ان نتعبد لله بما شرع ومن فوائد الاية الكريمة تحريم الاساءة الى الوالدين لان الامر بالشئ نهى عن ضده. وهل نقل من فوائده ايضا ان من لم يحسن ولم يسيء فهو مقصر. يمكن ان نقول هكذا -

[00:17:39](#)

نعم من لم يحسن ولم يسيء فهو مفصل. لان الله امر بالاحسان. وخلاف الاحسان شيئا اساءة وعدم الاساءة والاحسان وهذا خلاف ما امر الله به. ومن فوائد الاية الكريمة الامر بالاحسان الى القرابة. لقوله وبذي القربى - [00:18:09](#)

وفائدة اعادة الحرف حرف الجر بذي القربى الاشارة الى ان الاحسان الى القرابة مستقل بمعنى انه لو فرض ان الرجل ليس له ولدان فحق القرابة ثابت لا قولوا ان حقهما مبني على حق الوالدين. تابع له. لان الوالدين قد يكونان ميتين - [00:18:39](#)

القرابة باقي ومن فوائد الاية الكريمة ان الاقرب فالاقرب اولى بالاحسان من اين يؤخذ؟ ان الله قدم الوالدين وهما اقرب القرابات هذي واحد فقياس على ذلك ان نقول من كان اقرب من بقية القرابات فهو احق. هذا وجه. الوجه الثاني - [00:19:09](#)

ان المعلق ان المعلق على وصف يقوى بقوة ذلك الوصف ويضعف بضعف ذلك الوصف. والحكم هنا معلق على ايش؟ على قرابة. فكل من كان اقرب كان حقه اوكد فصار الدلالة على اننا نقدم الاقرب فالاقرب من وجهين الوجه الاول قياسي والثاني معنوي - [00:19:39](#)

مقياس يا عبد الله نعم. والوالدان اقرب القرابات. طيب. الثاني. نعم ان الحكم هنا معلق على وصف والقاعدة انما علق على وصف فانه يقوى بقوته وينقص تمام طيب من فوائد الاية الكريمة الامر بالاحسان الى الايتام - [00:20:09](#)

لقوله واليتامى والاحسان الى الايتام يكون بالمال ويكون بالقول ويكون بالفعل يعني كغيرهم ايضا الانسان يكون بالقول والفعل والمال والجاه وكل شئ. نعم. ومن فوائد الاية الكريمة الامر بالاحسان الى المساكين. لقوله - [00:20:49](#)

والمساكين. وهل نقول في المساكين كما قلنا في القربى؟ بان من كان اشد مسكنه كانت الوصية به او كد نعم انه علق على وصف واليتامى ايضا كذلك اليتم لا يتنوع اليتم واحد يعني من له اربع عشرة سنة ومن له سنة واحدة هما - [00:21:19](#)

نعم ومن فوائد الاية الكريمة الامر بالاحسان الى الجار. سواء كان ام بعيدا لقوله تعالى وجار ذي القربى وجار الجنون. وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه واله وسلم انه قال - [00:21:49](#)

من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره. فليكرم جاره. فعلق الرسول عليه الصلاة والسلام الايمان يعني كمال الايمان على اكرام الجهاد. والاكرام ضد الاهانة ومن فوائد الاية الكريمة الامر بالاحسان الى صاحب - [00:22:09](#)

الجمع الزوجات والاصحاب في السفر. لقوله والصاحب في الجنة وهل يمكن ان نقول ما قلنا فيما سبق في الاوصاف؟ نقول نعم لا شك. فالنساء يعني الزوجات تختلف صحبتهن لازواجهن. وكذلك المسافرون اصحاب السفر. تختلف - [00:22:39](#)

صحبتك صحبتته معك في السفر. فكل من كان اقوم بهذه الصحبة كان احق بالاحسان ومن فوائد الاية الكريمة الامر بالاحسان الى ابن السبيل لان الغالب انه يكون محتاجا. واذا قدر اندفاع حاجته بغناه - [00:23:09](#)

فانه يكون غريبا في البلاد. والغريب يحتاج الى عناية. يحتاج الى من يدلّه على الطريق الى من يدلّه على ما فيه مصالحه فهو في حاجة. ومن فوائد الاية الكريمة الامر بالاحسان الى - [00:23:39](#)

ما ملكت الايمان لقوله او ما ملكت ايمان من ادمي او حيوان لان كل الامور كلها لايماننا. ومن فوائد الاية الكريمة جواد التعبير ببعض عن الكل بقوله ما ملكت ايمانكم والمراد ما - [00:23:59](#)

نختم لكن هذا شيء معلوم. طيب هل نأخذ من هذه الايات الكريمة تحريم الاساءة الى من وجهه ان الامر بالشئ نهى عن ضده فاذا كان امر بالاحسان الى هؤلاء فالاساءة الى هؤلاء محرمة ومن اشد ما يكون الاساءة الى - [00:24:29](#)

والديك ثم ذي القربى ثم اليتامى ثم المساكين ثم الجيران وقد قال النبي عليه الصلاة والسلام والله لا يؤمن او قال والذي نفسي بيده لا يؤمن من لا يأمن جاره بوائقه - [00:24:59](#)

يعني ظلمه وغسله. فنفى الايمان عن الشخص الذي لا يأمن جاره بوائقه فكيف بمن اصابته بوائق جاره يكون اشد نساءل الله السلامة. ومن فوائد الاية الكريمة عناية الله سبحانه وتعالى - [00:25:19](#)

لعباده من من وجوه في هذه الاية اولا من جهة القيام بالحق في الوالدين والقربات وثانيا من جهة جبر النقص الذي يحصل على بعض الناس مثل المساكين واليتامى وثالثا ان حسن الجوار سبب - [00:25:39](#)

لالتحام والالتئام بين الناس وعدم الكراهية والبغضاء ولهذا في وقتنا الان مع الاسف ان كثيرا من الجيران لا يعرف جاره ولا يدعوه في المناسبات ولا يرسل اليه الهدايا. وقد قال النبي عليه الصلاة والسلام اذا طبخت مرقعة فاكتم ماءها وتعاهد جيرانك - [00:26:09](#)

وهذا مع الاسف غير موجود مع ان فيه فائدة اجتماعية عظيمة فهو من عيادة الله بالخلق و من فوائد الاية الكريمة ان الله تعالى ارحم بالانسان من اولاده من اين يؤخذ؟ من قوله وبالوالدين احسانا حيث امر الولد ان يحسن الى والده. وهذا يدل على ان الله - [00:26:39](#)

ارحم بالانسان من اولاده. كما ان قوله تعالى يوصيكم الله في اولادكم يدل على ان الله ارحم بالانسان من والديه من والديه وهذا هو الواقع كانت امرأة فقدت صبيا لها في السبي - [00:27:13](#)

فجاءت الى النبي عليه الصلاة والسلام بالمدينة تنظر في في السبايا وقد زاع عقلها لما وجد الصبي اخذته وضمته على صدرها فقال الرسول عليه الصلاة والسلام اترون هذه تلقي ولدها في النار؟ قالوا لا يا رسول الله. لا يمكن. قال الله بعباده ارحم - [00:27:36](#)

من هذه الوالدة بولدها. اللهم لك الحمد. الله ارحم بعباده من هذه الوالدة بولدها ولا يصيبنا ما اصابه ما يصيبنا مما يخالف الرحمة الا باسباب ذنوبنا وما اصابكم من مصيبة فيما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير. من فوائد الاية الكريمة اثبات محبة الله - [00:28:03](#)

اثبات محبة الله. خالد. اثبتين ان الله لا يحب من كان هذا نفر المحبة. طبعا انا اه مفهوم الخلف انه يحب من ليس مختالا ولا في الكرة لكن لو قال قائل هذا نفي وليس باثبات. ماذا تقول؟ نقول لو كانت المحبة منتفية ولا - [00:28:28](#)

تجوز على الله لم يكن لنا فيها فائدة هنا لم يكن لنا فيها فائدة. وعلى هذا فانها تدل على اثبات المحبة لله. ومذهب السلف واهل السنة اثبات المحبة لله الحقيقة وانه جل وعلا يحب - [00:28:54](#)

يحب وان محبته تتعلق بالاعمال وتعلق بالاشخاص وتتعلق بالازمنة وتتعلق بالامكنة فقد سئل الرسول عليه الصلاة والسلام اي العمل احب الى الله؟ قال الصلاة على وقتها وهذا تعليق المحبة بماذا؟ في الاعمال. وقال وقال الله تعالى ان الله يحب - [00:29:14](#)

رب الذين يقاتلون في سبيله صفا. بالاشخاص المعينين بالوصف وتكون بالاشخاص المعينين بالشخص كقول الرسول عليه الصلاة والسلام ان الله اتخذني خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا والخلة انواع المحبة وتكون معلقة بالاماكن - [00:29:46](#)

احب البقاع الى الله مساجدها وربما يكون متعلقة بالزمن مثل قوله ما من ايام العمل الصالح فيهن احب الى الله من هذه الايام العشر فان الزمن كان محبوبا الى الله فيها لان الله يحبها - [00:30:13](#)

وفي هذا الاستدلال ضعف. لكن على كل حال محبة الله عز وجل تكون مقيدة بما قيده الله به فهي ثابتة لله حقا القول من الاعمال القول من الاعمال القول من الاعمال اي نعم - [00:30:33](#)

اه طيب هل احد من الناس انكر المحبة؟ نعم. انكرها المعطلة من الاشاعة والمعتزلة والجهمية وما شابههم. قد لا يمكن الله يحب المحبة لا تكون الا بين شيئين متناسبين - [00:30:55](#)

تحب الرجل زوجته يحب ابنها يحب صديقه ولا تناسلوا بين الخالق والمخلوق. فكيف يحب الله الشخص؟ كيف يحب الرسول؟ كيف يحب كذا طيبة في القرآن قالوا المراد بالمحبة ارادة الثواب - [00:31:22](#)

او الثواب نفسه ارادة الثواب او الثواب نفسه طيب اذا قلنا ارادة الثواب فالارادة لا تكون الا على شيء محبوب يعني ارادة الثواب لا تكون الا على شيء محبوب هل يريد الله ان يثيب احدا وهو يكرهه - [00:31:45](#)

اجبو لا يمكن اذا ما دتم اثبتتم ان الثواب الثواب يلزمكم ان تثبتوا المحبة اذ لا يمكن ان تكون درجة الثواب او الثواب نفسه الا على شيء محبوب لله واما قولكم ان المحبة لا تكون الا بين شيئين متناسبين فقول باطل - [00:32:12](#)

فقد ثبت عن النبي عليه الصلاة والسلام انه قال احد جبل يحبنا ونحبه. والجبل؟ كومة من الاحجار والاثربة وغيرها. جمال ومع ذلك قال يحبنا ونحب وكذلك ايضا الحيوان يحبه الانسان وهو يحب الانسان - [00:32:36](#)

كون الانسان يحبه واضح كثيرا ما تحب مثل هذا البعير بعيرك على بعير غيرك او شاتك على شاة غيرك هذا واقع لكن هي تحبك؟ كيف مشاهد هذا البعيد تأتي الى راعيها صاحبها من بين الناس - [00:33:06](#)

تأتي اليه وتدلوكوا به نعم وتستجديه وقد شوه ان الانسان في الابل ان الانسان اذا اراد ان ينام اذا اراد ان ينام في الليالي الباردة يجعل البعير بينه وبين الريح - [00:33:30](#)

وينام تحتها تحت البعيد في حضنها وان البعير يعني تميل عليه لتكون عليه كالغطاء. يحددنا بذلك اهل الجنة الجمال يقول عليه حتى يدفع منها وتقيه الريح وهذا يدل على انها تحبه لو كان تكراره اقحمتها ما راح تقيه البر - [00:33:54](#)

- [00:34:25](#)